The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Romans 5:7–21	رومية5: 7–21
#1089	الحلقة الإذاعيَّة رقم:230
Pastor Chuck Smith	الرَّاعيتشَكْ سميث

[المُقدِّمة]
(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم".

سَوْفَ نُتابعُ اليومَ دِراسَتَنا لِرِسالَةِ بولُسَ الرَّسولِ إلى مُؤمِني رُومية. وَما نَأمَلُهُ هُوَ أنْ تَكونَ، عَزيزي المُستَمِع، قَدْ تَبارَكْتَ، واستَفَدْتَ، وَحَقَّقْتَ نُضْجًا في عَلاقَتِكَ بالربِّ يَسوعَ المَسيح مِنْ خِلالِ هَذِهِ التَّفسيراتِ وَالتأمُّلات.

وَفي حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ تَفْسيرَالمَزيدِ مِنْ آياتِهَذِهِ الرِّسالَةِ العَظيمَةِ على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ الخامِسِ مِنَالرِّسالَةِ إلى أهْلِ رُومية. أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَنَرْجو أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُستَمِعين مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ رِسالَةِ بُولُسَ الرَّسولِ إلى أهْلِ رُومِيةابْتِداءً بالأصْحاحِ الخامِسِوَالعَدَدِالسَّابِع؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

كَانَ بولُسُ الرَّسولُ قَدْ قالَ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ رُومية 5: 6: **"لأنَّ الْمَسِيحَ، إِذْ كُنَّا بَعْدُ ضُعَفَاءَ، مَاتَ فِي الْوَقْتِ الْمُعَيَّنِ لأَجْلِ الْفُجَّارِ"**. وَقَدْ رَأيْنا أنَّ السيِّدَ المَسيحَ لَمْ يَمُتْ لأجْلِ الأشْخاصِ المُمَيَّزينَ، بَلْ ماتَ في الوَقْتِ المُعَيَّنِ لأجْلِ الفُجَّارِ وَالعُصاةِ وَالأشرار. فَاللهُ أحَبَّني وَأحَبَّكَ يا صَديقي قَبْلَ حَتَّى أنْ نُولَدَ. وَعِنْدَما مَاتَ المَسيحُ عَنِ البَشَرِ جَميعًا قَبْلَ نَحوِ ألْفَيْ سَنَة، كَانَ قَدْ مَاتَ عَنِ الأشخاصِ الذينَ وُلِدوا قَبْلَ مَجيئِهِ إلى الأرْض، وَعَنِ الأشخاصِ الذينَ عَاشُوا في زَمانِهِ، وَعَنِ الأشخاصِ الذينَ لَمْ يُولَدوا بَعْد. لِذَلِكَ، فَقَدْ كُنَّا أنا وَأنْتَ في فِكْرِ اللهِ وَخُطَّتِهِ مُنْذُ الأزَلِ السَّحيق. فَاللهُ يُحِبُّنا وَلا يُريدُ لأيٍّ مِنَّا أنْ يَهْلِكَ في خَطاياه. وَلأنَّنا لا نَسْتَطيعُ أنْ نُخَلِّصَ أنْفُسَنا بأنْفُسِنا، فَقَدْ مَاتَ المَسيحُ لأجْلِ جَميعِ الفُجَّارِ وَالعُصاةِ وَالأشرار.

وَيُتابِعُ الرَّسولُ بولُسُ حَديثَهُ قائِلًا في العَدَدِ السَّابِع:

فَإِنَّهُ بِالْجَهْدِ يَمُوتُ أَحَدٌ لأَجْلِ بَارّ. رُبَّمَا لأَجْلِ الصَّالِحِ يَجْسُرُ أَحَدٌ أَيْضًا أَنْ يَمُوتَ.

فَلأنَّ الحَياةَ ثَمينَةٌ وَغالِيَةٌ عِنْدَ كُلِّ إنْسانٍ، فَإنَّ المَرْءَ يَتَرَدَّدُ كَثيرًا في التَّضْحِيَةِ بِحَياتِهِ مِنْ أجْلِ أيِّ شَخْصٍ. لَكِنَّنا قَدْ نَجِدُ قِلَّةً مِنَ النَّاسِ يَموتونَ لأجْلِ شَخْصٍ مُقْتَنِعينَ جِدًّا بِبِرِّهِ أوْ صَلاحِه.

لَكِنَّ الحَالَ مُخْتَلِفَةٌ تَمامًا عِنْدَما نَتَحَدَّثُ عَنِ اللهِ إذْ يَقولُ الرَّسولُ بولُسُ في العَدَدِ الثَّامِن:

وَلَكِنَّ اللهَ بَيَّنَ مَحَبَّتَهُ لَنَا، لأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ الْمَسِيحُ لأَجْلِنَا.

إذًا، فَقَدْ بَيَّنَ اللهُ مَحَبَّتَهُ لَنا لأنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطاةٌ، مَاتَ المَسيحُ لأجْلِنا. فَقَدِ اخْتارَ اللهُ العَلِيُّ بِمُقْتَضى صَلاحِهِ وَرَحْمَتِهِ أنْ يَأتي إلينا في شَخْصِ يَسوعَ المَسيح، وَأنْ يَموتَ عَنَّا لِكَيْ يُنْقِذَنا مِنْ عُقوبَةِ الخَطِيَّةِ وَيُصالِحَنا مَعَهُ. وَهَذا إنْ دَلَّ على شَيءٍ فَإنَّما يَدُلُّ على مَحَبَّتِهِ الفَائِقَةِ لَنا بالرَّغْمِ مِنْ حَالَتِنا المُزْرِيَة.

ثُمَّ يَقولُ الرَّسولُ بولُسُ في العَدَدِ التَّاسِع:

فَبِالأَوْلَى كَثِيرًا وَنَحْنُ مُتَبَرِّرُونَ الآنَ بِدَمِهِ نَخْلُصُ بِهِ مِنَ الْغَضَبِ!

فَهُناكَ غَضَبٌ مُعْلَنٌ مِنَ اللهِ على الجِنْسِ البَشَرِيِّ بِأسْرِه. وَهَذا هُوَ مَا بَيَّنَهُ الرَّسولُ بولُسُ في مَقْطَعٍ سَابِقٍ مِنْ رِسالَتِهِ إلى أهْلِ رُومية إذْ قالَ في الأصْحاحِ الأوَّلِ وَالعَدَد 18: **"لأَنَّ غَضَبَ اللهِ مُعْلَنٌ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى جَمِيعِ فُجُورِ النَّاسِ وَإِثْمِهِمِ، الَّذِينَ يَحْجِزُونَ الْحَقَّ بِالإِثْمِ"**.

وَمِنَ المُدْهِشِ أنَّ الضَّيِّقَةَ العَظيمَةَ تُسَمَّى "يَوْمُ غَضَبِ اللهِ". وَيَقولُ الرَّسولُ يُوحَنَّا في سِفْرِ الرُّؤيا 6: 12 17: **"وَنَظَرْتُ لَمَّا فَتَحَ الْخَتْمَ السَّادِسَ، وَإِذَا زَلْزَلَةٌ عَظِيمَةٌ حَدَثَتْ، وَالشَّمْسُ صَارَتْ سَوْدَاءَ كَمِسْحٍ مِنْ شَعْرٍ، وَالْقَمَرُ صَارَ كَالدَّمِ، وَنُجُومُ السَّمَاءِ سَقَطَتْ إِلَى الأَرْضِ كَمَا تَطْرَحُ شَجَرَةُ التِّينِ سُقَاطَهَا إِذَا هَزَّتْهَا رِيحٌ عَظِيمَةٌ. وَالسَّمَاءُ انْفَلَقَتْ كَدَرْجٍ مُلْتَفّ، وَكُلُّ جَبَلٍ وَجَزِيرَةٍ تَزَحْزَحَا مِنْ مَوْضِعِهِمَا. وَمُلُوكُ الأَرْضِ وَالْعُظَمَاءُ وَالأَغْنِيَاءُ وَالأُمَرَاءُ وَالأَقْوِيَاءُ وَكُلُّ عَبْدٍ وَكُلُّ حُرّ، أَخْفَوْا أَنْفُسَهُمْ فِي الْمَغَايِرِ وَفِي صُخُورِ الْجِبَالِ، وَهُمْ يَقُولُونَ لِلْجِبَالِ وَالصُّخُورِ:«اسْقُطِي عَلَيْنَا وَأَخْفِينَا عَنْ وَجْهِ الْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ وَعَنْ غَضَبِ الْخَرُوفِ، لأَنَّهُ قَدْ جَاءَ يَوْمُ غَضَبِهِ الْعَظِيمُ. وَمَنْ يَسْتَطِيعُ الْوُقُوفَ؟»"**. لَكِنَّا نَشْكُرُ اللهَ أيَّما شُكْرٍ! فَلَوْ أنَّ يَسوعَ لَمْ يُحِبَّنا وَلَمْ يَمُتْ عَنَّا وَنَحْنُ خُطاة، لَما تَبَرَّرْنا بِدَمِهِ وَلَما خَلُصْنا مِنَ الغَضَبِ الآتي.

ثُمَّ يَقولُ الرَّسولُ بولُسُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ رُومية 5: 10:

لأَنَّهُ إِنْ كُنَّا وَنَحْنُ أَعْدَاءٌ قَدْ صُولِحْنَا مَعَ اللهِ بِمَوْتِ ابْنِهِ، فَبِالأَوْلَى كَثِيرًا وَنَحْنُ مُصَالَحُونَ نَخْلُصُ بِحَيَاتِهِ!

يَقولُ الرَّسولُ بولُسُ هُنا: إِنْ كانَ مَوْتُ المَسيحِ قَدْ صَالَحَنا مَعَ اللهِ القُدُّوس، فبالأولى كَثيرًا نَخْلُصُ بِحَياتِهِ. ونُلاحظُ هُنا أنَّ الرَّسولَ بولُسَ يُكْثِرُ مِنَ استِخْدامِ العِبارَة "فبالأولى كَثيرًا" (أوْ فَكَمْ بالحَريِّ). وَهُوَ يَفْعَلُ ذَلِكَ لِتَحويلِ أنْظارِنا إلى شَيءٍ أعْظَم. وَقَدْ كانَ هَذا الأسلوبُ في المُجادَلَةِ شَائِعًا في زَمَنِ الرَّسولِ بولُس. لِذَلِكَ، فَهُوَ يَستَخْدِمُهُ لِيَقولَ لَنا بِتَفاؤُلٍ شَديدٍ وَرَجاءٍ مُنْقَطِعِ النَّظير: **"إِنْ كُنَّا وَنَحْنُ أَعْدَاءٌ قَدْ صُولِحْنَا مَعَ اللهِ بِمَوْتِ ابْنِهِ، فَبِالأَوْلَى كَثِيرًا وَنَحْنُ مُصَالَحُونَ نَخْلُصُ بِحَيَاتِهِ!"**.

ثُمَّ يَقولُ الرَّسولُ بولُسُ في العَدَدِ العَاشِر:

وَلَيْسَ ذَلِكَ فَقَطْ، بَلْ نَفْتَخِرُ أَيْضًا بِاللهِ، بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي نِلْنَا بِهِ الآنَ الْمُصَالَحَةَ.

وَهَذا يُعيدُنا إلى العَدَدِ الأوَّلِ مِنْ هَذا الأصْحاح إذْ يَقولُ الرَّسولُ بولُسُ: **"فَإِذْ قَدْ تَبَرَّرْنَا بِالإِيمَانِ لَنَا سَلاَمٌ مَعَ اللهِ بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ"**. فَهَذِهِ هِيَ نَتائِجُ وَبَرَكاتُ التَّبريرِ بيسوعَ المَسيح. فَعِنْدَما نَتَبَرَّرُ، يَصيرُ لَنا سَلامٌ مَعَ اللهِ. وَعِنْدَما نَتَبَرَّرُ، يُمْكِنُنا أنْ نَدْخُلَ بالإيمانِ إلى هَذِهِ النِّعْمَةِ الغَنِيَّةِ التي نُقيمُ فيها الآن. وَعِنْدَما نَتَبَرَّرُ فإنَّنا نَفْرَحُ لا بالرَّجاءِالذي لَنا فَحَسْب، بَلْ وَأيضًا باللهِ مِنْ خِلالِ رَبِّنا يَسوعَ المَسيح الذي نِلْنا بِهِ المُصالَحَة.

وَنَحْنُ نَعْلَمُ، صَديقي المُستمع، أنَّ المُصالَحَةَ مَعَ اللهِ في العَهْدِ القَديمِ كَانَتْ تَتِمُّ مِنْ خِلالِ الذَّبائِحِ الحَيَوانِيَّةِ. لَكِنَّنا نَعْلَمُ أيْضًا أنَّ الذَّبائِحَ الحَيَوانيَّةَ في العَهْدِ القَديمِ لَمْ تَكُنْ تُكَفِّرُ عَنْ خَطايا الإنْسانِ الخَاطِئ. فَمَعَ أنَّها كانَتْ تُغَطِّي الخَطِيَّة بالدَّم، فإنَّها لَمْ تَكُنْ تَكْفي لِرَفْعِ الخَطِيَّةِ أوْ مَحْوِهَا. وَهَذا هُوَ مَا نَقْرَأُهُ في الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّين 10: 4 إذْ تَقولُ كَلِمَةُ اللهِ: **"لأَنَّهُ لاَ يُمْكِنُ أَنَّ دَمَ ثِيرَانٍ وَتُيُوسٍ يَرْفَعُ خَطَايَا"**. لَكِنَّنا نَشْكُرُ اللهَ الحَيَّ لأنَّ هُناكَ دَمًا قَادِرًا على رَفْعِ خَطايا العَالَمِ كُلِّهِ ... أجَلْ يا صَديقي، إنَّهُ دَمُ يَسوعَ المَسيح.

وَيَنْبَغي لَنا أنْ نَعْلَمَ أنَّ ذَبائِحَ العَهدِ القَديمِ كَانَتْ تُشيرُ أوَّلًا وَأخيرًا إلى تِلْكَ الذَّبيحَةِ التي سَيُقَدِّمُها اللهُ الآبُ ذاتِ يَوْمٍ على الصَّليبِ للتَّكفيرِ عَنْ خَطايا جَميعِ البَشَر. لِذَلِكَ، فَإنَّ الرَّسولَ بُطْرُسَ يَقولُ في رِسالَتِهِ الأولى 1: 18 و 19: **"عَالِمِينَ أَنَّكُمُ افْتُدِيتُمْ لاَ بِأَشْيَاءَ تَفْنَى، بِفِضَّةٍ أَوْ ذَهَبٍ، مِنْ سِيرَتِكُمُ الْبَاطِلَةِ الَّتِي تَقَلَّدْتُمُوهَا مِنَ الآبَاءِ، بَلْ بِدَمٍ كَرِيمٍ، كَمَا مِنْ حَمَلٍ بِلاَ عَيْبٍ وَلاَ دَنَسٍ، دَمِ الْمَسِيحِ"**. فَقَدْ صَالَحَنا السيِّدُ المَسيحُ مَعَ اللهِ الآبِ مِنْ خِلالِ دَمِهِ المَسْفوكِ لأجْلِنا على الصَّليب. فعِنْدَما مَاتَ لأجْلِنا وَدَفَعَ أُجْرَةَ خَطايانا، صِرْنا وَاحِدًا مَعَ اللهِ مِنْ خِلالِهِ. لِذَلِكَ، قَالَ يَسوعُ في إنْجيلِ يُوحَنَّا 14: 20: **"فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ تَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا فِي أَبِي، وَأَنْتُمْ فِيَّ، وَأَنَا فِيكُمْ"**. وَبِهَذا، فَقَدِ اخْتَفَتِ العَداوَةُ التي كانَتْ مَوْجودَةً بَيْنَنا وبينَ الله.

وَقَدْ قالَ النبيُّ إشَعْياء: **"هَا إِنَّ يَدَ الرَّبِّ لَمْ تَقْصُرْ عَنْ أَنْ تُخَلِّصَ، وَلَمْ تَثْقُلْ أُذُنُهُ عَنْ أَنْ تَسْمَعَ. بَلْ آثَامُكُمْ صَارَتْ فَاصِلَةً بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِلهِكُمْ"**. لَكِنْ حَيْثُ إنَّ يَسوعَ رَفَعَ خَطايانا ومَحاهَا، فَقَدْ صالَحنا مَعَ اللهِ الآبِ وَأتاحَ لَنا أنْ نَكونَ في شَرِكَةٍ مَعَهُ. لِهَذا فإنَّنا نَقْرَأُ في رِسالَةِ يُوحَنَّا الأولى 1: 3 (على لِسانِ الرَّسولِ يُوحَنَّا): **"الَّذِي رَأَيْنَاهُ وَسَمِعْنَاهُ نُخْبِرُكُمْ بِهِ، لِكَيْ يَكُونَ لَكُمْ أَيْضًا شَرِكَةٌ مَعَنَا. وَأَمَّا شَرِكَتُنَا نَحْنُ فَهِيَ مَعَ الآبِ وَمَعَ ابْنِهِ يَسُوعَ المَسِيحِ"**. وَالكَلِمَة "شَرِكَة" تُشيرُ إلى الوَحْدَة مَعًا. لِذَلِكَ، فَقَدْ عَمِلَتْ ذَبيحَةُ المَسيحِ عَلى تَوْحيدِنا مَعَ اللهِ.

وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّ الرَّسولَ بولُسَ يُعَلِّمُنا حَقائِقَ مُهِمَّةً جِدًّا في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ رُومية. فَهُناكَ دِياناتٌ تُعَلِّمُ أنَّ الإنْسانَ لَيْسَ خاطئًا بطبيعَتِهِ، بَلْ باخْتيارِهِ. وَوَفْقًا لِتِلْكَ الدِّياناتِ، عِنْدَما أخْطَأَ آدَمُ فَقَدْ أخْطَأَ عَنْ نَفْسِهِ فَقَط. وَالقَصْدُ مِنْ هَذا التَّعليمِ هُوَ القولُ إنَّ خَطيئَةَ آدَمَ لَمْ تَنْتَقِلْ إلينا. وَوَفْقًا لِهَذا التَّعليمِ، فَإنَّ الإنْسانَ يُوْلَدُ بَريئًا وَبِلا خَطِيَّة. لَكِنَّهُ قَدْ يَصيرُ خاطِئًا لاحِقًا إن اخْتارَ أنْ يُخْطِئ. لَكِنَّ هَذا التَّعليمَ خَطيرٌ وَخاطِئٌ. وَهَذا هُوَ مَا سَيُوَضِّحُهُ الرَّسولُ بولُسُ بَعْدَ قَليل. فَنَحْنُ نَقْرَأُ في الرِّسالَةِ إلى أهْلِ رُومية 5: 12:

مِنْ أَجْلِ ذلِكَ كَأَنَّمَا بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ، وَبِالْخَطِيَّةِ الْمَوْتُ، وَهكَذَا اجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ.

إذًا، عِنْدَما أخْطَأَ آدَمُ، دَخَلَتِ الخَطِيَّةُ إلى العَالَمِ واجْتازَ المَوْتُ إلى جَميعِ النَّاسِ دُوْنَ اسْتِثْناء. فَقَدْ قالَ اللهُ لآدَمَ: **"مِنْ جَمِيعِ شَجَرِ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ أَكْلاً، وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلاَ تَأْكُلْ مِنْهَا، لأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا تَمُوتُ"**. وَقَدْ كانَ اللهُ يُحَذِّرُهُ هُنا مِنَ المَوْتِ الرُّوحِيِّ. وَقَدِ اخْتَبَرَ آدَمُ هَذا المَوْتَ عِنْدَما أكَلَ مِنَ الشَّجَرَةِ المُحَرَّمَة. ولأنَّ آدَمَ مَاتَ رُوْحِيًّا، فَهُوَ لَمْ يَتَمَكَّنْ مِنْ نَقْلِ الحَياةِ الرُّوحِيَّةِ إلى نَسْلِهِ بالوِراثَة. فَلأنَّهُ كانَ مَيِّتًا رُوحِيًّا، فَقَدْ أنْجَبَ نَسْلًا مَيِّتًا رُوحِيًّا أيْضًا. وَهَكَذا، اجْتازَ المَوْتُ إلى جَميعِ النَّاس.

وَيَصِفُ الرَّسولُ بولُسُ حَياتَنا السَّابِقَة في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ أفَسُس 2: 1 3 فَيَقولُ: **"وَأَنْتُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَمْوَاتًا بِالذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا، الَّتِي سَلَكْتُمْ فِيهَا قَبْلاً حَسَبَ دَهْرِ هذَا الْعَالَمِ، حَسَبَ رَئِيسِ سُلْطَانِ الْهَوَاءِ، الرُّوحِ الَّذِي يَعْمَلُ الآنَ فِي أَبْنَاءِ الْمَعْصِيَةِ، الَّذِينَ نَحْنُ أَيْضًا جَمِيعًا تَصَرَّفْنَا قَبْلاً بَيْنَهُمْ فِي شَهَوَاتِ جَسَدِنَا، عَامِلِينَ مَشِيئَاتِ الْجَسَدِ وَالأَفْكَارِ، وَكُنَّا بِالطَّبِيعَةِ أَبْنَاءَ الْغَضَبِ كَالْبَاقِينَ أَيْضًا"**. إذًا، فَنَحْنُ خُطاةٌ لا باخْتيارِنا فَحَسْب، بَلْ وبِطَبيعَتِنا أيْضًا. فَقَدْ دَخَلَتِ الخَطِيَّةُ إلى العَالَمِ مِنْ خِلالِ رَجُلٍ واحِدٍ (ألا وَهُوَ: آدَم). وَهَكَذا اجْتازَ المَوْتُ إلى جَميعِ النَّاسِ إذْ أخْطَأَ الجَميع.

في ضَوْءِ ذَلِكَ، فَإنَّنا نُخْطِئُ لأنَّنا خُطاةٌ بِطَبيعَتِنا. فَالخَطِيَّةُ لا تَجعَلُنا خُطاةً، بَلْ تُثْبِتُ طَبيعَتَنا الخَاطِئَة. فَعلى سَبيلِ المِثال، هَلِ الطِّفْلُ في حَاجَةٍ إلى مَنْ يُعَلِّمَهُ الكَذِب؟ بالتَّأكيدِ لا! فالآباءُ وَالأُمَّهاتُ يَصْرِفونَ وَقْتًا طَويلًا جِدًّا وَجُهْدًا كَبيرًا في تَعْليمِ أبْنائِهِمْ القِيَمَ الإيجابِيَّة. فَالطِّفْلُ يُمارِسُ السُّلوكِيَّاتِ الخَاطِئَة بِمُفْرَدِهِ دُوْنَ حَاجَةٍ إلى مَنْ يُعَلِّمَهُ إيَّاها. لِماذا؟ لأنَّنا أبناءُ الغَضَبِ بِطَبيعَتِنا.

وَالآنْ، يَقولُ الرَّسولُ بولُسُ في العَدَدِ الثَّالِث عَشَر:

**فَإِنَّهُ حَتَّى النَّامُوسِ كَانَتِ الْخَطِيَّةُ فِي الْعَالَمِ.
عَلَى أَنَّ الْخَطِيَّةَ لاَ تُحْسَبُ إِنْ لَمْ يَكُنْ نَامُوسٌ.**

نَرى هُنا أنَّ الخطيَّةَ كانتْ موجودةً في العَالمِ، لكنَّها لَمْ تُحْسَبْ لأنَّهُ لمْ يَكُنْ هناكَ ناموس. فَقَدْ أعْطى اللهُ آدَمَ وَصيَّةً واحدَةً فَقَطْ فَكَسَرَها. ولتوضيحِ الفِكْرَةِ: إنْ لَمْ يَكُنْ هناكَ قانونٌ يقولُ إنَّ السُّرْعَةَ القُصْوى المَسْموحُ بِها هِيَ سَبْعونَ كيلومِترًا في السَّاعةِ مَثَلًا، لا يُمْكِنُ لِقانونِ السَّيْرِ أنْ يُغَرِّمَكَ لأنَّكَ قُدْتَ سَيَّارَتَكَ بِسُرْعَةِ ثَمانينَ كيلومِترًا في السَّاعَة. أمَّا إذا كانَ هُناكَ قانونٌ يُحَدِّدُ السُّرْعَةَ القُصْوى، قَدْ تَحصُلُ على مُخالَفَةٍ في حَالِ تَخَطِّي تِلْكَ السُّرْعَة. كَذَلِكَ، إنْ لَمْ يَكُنْ هُناكَ قانونٌ، لا يُمْكِنُ لأحَدٍ أنْ يَعْتَقِلَكَ لأنَّكَ خَرَقْتَ القانون. لِذَلِكَ، مَعَ أنْ النَّاموسَ لَمْ يَكُنْ قَدْ أُعْطِيَ بَعْدُ، فَإنَّ الخَطِيَّةَ كانَتْ مَوْجودَة في العَالَم. لكِنَّها لَمْ تَكُنْ تُحْسَبُ على الإنْسان.

ثُمَّ يَقولُ الرَّسولُ بولُسُ في العَدَدَيْن 14 و 15:

لكِنْ قَدْ مَلَكَ الْمَوْتُ مِنْ آدَمَ إِلَى مُوسَى، وَذَلِكَ عَلَى الَّذِينَ لَمْ يُخْطِئُوا عَلَى شِبْهِ تَعَدِّي آدَمَ، الَّذِي هُوَ مِثَالُ الآتِي. وَلكِنْ لَيْسَ كَالْخَطِيَّةِ هكَذَا أَيْضًا الْهِبَةُ. لأَنَّهُ إِنْ كَانَ بِخَطِيَّةِ وَاحِدٍ مَاتَ الْكَثِيرُونَ، فَبِالأَوْلَى كَثِيرًا نِعْمَةُ اللهِ، وَالْعَطِيَّةُ بِالنِّعْمَةِ الَّتِي بِالإِنْسَانِ الْوَاحِدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، قَدِ ازْدَادَتْ لِلْكَثِيرِينَ!

فَقَدْ كانَتْ عَواقِبُ الخَطِيَّةِ مَوْجودَة. وَالدَّليلُ على ذَلِكَ هُوَ أنَّ النَّاسَ كَانُوا يَموتون. وكَما أنَّهُ بِخَطِيَّةِ شَخْصٍ وَاحِدٍ (ألا وَهُوَ: آدَم) مَاتَ الكَثيرونَ، فَبالأولى كَثيرًا أنَّهُ بالإنْسانِ الوَاحِدِ (يَسوعَ المسيح) قَدِ ازْدادَتِ النِّعْمَةُ للكَثيرينَ مِنْ خِلالِ إيمانِهِمْ بِهِ.

ثُمَّ يَقولُ الرَّسولُ بولُسُ في العَدَدَيْن 16 و 17:

وَلَيْسَ كَمَا بِوَاحِدٍ قَدْ أَخْطَأَ هكَذَا الْعَطِيَّةُ. لأَنَّ الْحُكْمَ مِنْ وَاحِدٍ لِلدَّيْنُونَةِ، وَأَمَّا الْهِبَةُ فَمِنْ جَرَّى خَطَايَا كَثِيرَةٍ لِلتَّبْرِيرِ. لأَنَّهُ إِنْ كَانَ بِخَطِيَّةِ الْوَاحِدِ قَدْ مَلَكَ الْمَوْتُ بِالْوَاحِدِ، فَبِالأَوْلَى كَثِيرًا الَّذِينَ يَنَالُونَ فَيْضَ النِّعْمَةِ وَعَطِيَّةَ الْبِرِّ، سَيَمْلِكُونَ فِي الْحَيَاةِ بِالْوَاحِدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ!

فَكَما أنَّ المَوْتَ مَلَكَ على النَّاسِ جَميعًا مِنْ خِلالِ خَطِيَّةِ رَجُلٍ وَاحِدٍ فَقَطْ، فَإنَّ التَّبريرَ يَتِمُّ مِنْ خِلالِ شَخصٍ وَاحِدٍ أيضًا. فَكُلُّ مَنْ يُؤمِنُ بيسوعَ المَسيحِ يَتَبَرَّرُ أمامَ اللهِ الآبِ وَيَنالُ الحَياةَ الأبديَّة. أجَلْ يا صَديقي! فَآدَمُ الأوَّلُ جَلَبَ المَوْتَ للبَشَرِ جَميعًا. لَكِنَّ يَسوعَ المَسيحَ جَلَبَ الحَياةَ لِكُلِّ مَنْ يُؤمِنُ بِهِ وَيَقْبَلُهُ مُخَلِّصًا لِحَياتِهِ. بِمَعْنًى آخَر، فَقَدْ جَلَبَ آدَمُ الخَطِيَّة. لَكِنَّ يَسوعَ جَلَبَ التَّبريرَ.

فَكَما أنَّ آدَمَ نائِبٌ عَنِ الجِنْسِ البشريِّ، فَإنَّ يَسوعَ هُوَ النَّائِبُ عَنِ الجِنْسِ البشريِّ أيْضًا لِيُبَرِّرَ كُلَّ مَنْ يُؤمِنُ بِهِ وَيَجْعَلَهُمْ خَليقَةً جَديدَة. فالأشياءُ العَتيقَةُ قَدْ مَضَتْ. هُوَذا الكُلُّ قَدْ صَارَ جَديدًا. لِذا، إذا كُنْتَ مُؤمِنًا مَسيحيًّا حَقيقيًّا، لا يُمْكِنُكَ أنْ تَقولَ إنَّكَ غَضوبٌ لأنَّكَ وُلِدْتَ في عَائِلَةٍ سَريعَةِ الغَضَبِ.فالربَّ يَسوعُ المَسيحُ وَهَبَكَ طَبيعَةً جَديدَةً عِنْدَما قَبِلْتَهُ مُخَلِّصًا لِحَياتِكَ. فَقَدْ وُلِدْتَ مِنْ جَديدٍ مِنْ رُوْحِ اللهِ. وَهَذا يَعْني أنَّكَ تَمْتَلِكُ طَبيعَةً جَديدةً وَأنَّكَ أصْبَحْتَ خَليقَةً جديدةً في المسيحِ يَسوع.

وَيُتابعُ الرَّسولُ بولُسُ حَديثَهُ قائلًا في الأعداد 18 20:

فَإِذًا كَمَا بِخَطِيَّةٍ وَاحِدَةٍ صَارَ الْحُكْمُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ لِلدَّيْنُونَةِ، هكَذَا ببرّ وَاحِدٍ صَارَتِ الْهِبَةُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، لِتَبْرِيرِ الْحَيَاةِ. لأَنَّهُ كَمَا بِمَعْصِيَةِ الإِنْسَانِ الْوَاحِدِ جُعِلَ الْكَثِيرُونَ خُطَاةً، هكَذَا أَيْضًا بِإِطَاعَةِ الْوَاحِدِ سَيُجْعَلُ الْكَثِيرُونَ أبْرَارًا. وَأَمَّا النَّامُوسُ فَدَخَلَ لِكَيْ تَكْثُرَ الْخَطِيَّةُ. وَلكِنْ حَيْثُ كَثُرَتِ الْخَطِيَّةُ ازْدَادَتِ النِّعْمَةُ جِدًّا.

إذًا، فَقَدْ جَاءَ النَّاموسُ لِكَيْ يُرينا مِقْدارَ بُعْدِنا عَنْ مَعاييرِ اللهِ القُدُّوسِ. فالكَلِمَةُ "خَطِيَّة" تَعْني إخْطاءُ الهَدَف. لَكِنْ إنْ لَمْ تَكُنْ صَديقي المُسْتَمِع تَرى الهَدَف، كَيْفَ سَتُخْطِئُهُ؟ وَكَيْفَ سَتُدْرِكُ مِقْدارَ بُعْدِكَ عَنْهُ؟ فَقَدْ تُطْلِقُ السِّهامَ عَشْوائِيًّا لأنَّكَ لا تَرى الهَدَف. وَفي حالٍ كَهَذِهِ، كَيْفَ يُمْكِنُ لأيِّ شَخْصٍ أنْ يُقْنِعَكَ بِخَطَئِكَ إلَّا إذا وَضَعَ أمامَكَ هَدَفًا مَا. فَحينئذٍ فَقَطْ، سَتُدْرِكُ أنَّكَ أصَبْتَ الهَدَفَ أوْ أنَّكَ قَدْ أخْطَأتَهُ. وَهَذا هُوَ مَا يُوَضِّحُهُ الرَّسولُ بولُسُ هُنا. فَهُوَ يَقولُ إنَّ النَّاموسَ دَخَلَ لِكَيْ تَكْثُرَ الخَطِيَّة (أيْ لِكَيْ نُدْرِكَ مِقْدارَ بُعْدِنا عَنْ مَعاييرِ اللهِ الحَيِّ). وَبِذَلِكَ، فَقَدْ أَلْغَى النَّاموسُ فِكْرَةَ البرِّ الذَّاتِيِّ لأنَّهُ بَيَّنَ لَنا جَميعًا أنَّنا خُطاة. وَلَكِنَّ بولُسَ لا يَتَوَقَّفُ عِنْدَ هَذِهِ النُّقْطَةِ المُظْلِمَةِ، بَلْ يَقولُ: **"وَلكِنْ حَيْثُ كَثُرَتِ الْخَطِيَّةُ ازْدَادَتِ النِّعْمَةُ جِدًّا"**. وَهَذا حَقٌّ يا صَديقي! فَكُلَّما ازْدَدْنا بُعْدًا عَنِ اللهِ، زَادَ إدْراكُنا لِنِعْمَتِهِ الغَنِيَّةِ.

وَأخيرًا، يَقولُ الرَّسولُ بولُسُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ رُومية 5: 21:

حَتَّى كَمَا مَلَكَتِ الْخَطِيَّةُ فِي الْمَوْتِ، هكَذَا تَمْلِكُ النِّعْمَةُ بِالْبِرِّ، لِلْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ، بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ رَبِّنَا.

وَلَعَلَّ هَذا يُرينا، يا صَديقي، سَبَبَ سَماحِ اللهِ بِدُخولِ الخطيَّةِ إلى العَالَم. فَقَدْ تَمَجَّدَ اللهُ الآبُ مِنْ خِلالِ مَا فَعَلَهُ الربُّ يَسوعُ المَسيحُ على الصَّليبِ. فَكما أنَّ الخَطِيَّة مَلَكَتْ في المَوْتِ، فَإنَّ نِعْمَةَ اللهِ تَمْلِكُ بالبرِّ وَتُفْضي إلى الحَياةِ الأبديَّةِ بيسوعَ المَسيح رَبِّنا لَهُ كُلُّ المَجْد!

[الخاتمة]
(مُقدِّم البرنامج)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَوْفَ يُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" دِراسَتَهُ لِرِسالَةِ بولُسَ الرَّسول إلى أهْلِ رُومية! لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَعْ كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

نَشْكُرُكَ، أيُّها الآبُ السَّماويُّ، على كَلِمَتِكَ المُقَدَّسَةِ. وَنَشْكُرُكَ على نِعْمَتِكَ المُتَفاضِلَةِ في حَياتِنا جَميعًا. وَنَشْكُرُكَ على المَقامِ الذي وَهَبْتَهُ لَنا في المَسيحِ يَسوع، وَعلى تَبْريرِنا بالإيمان، وَعلى السَّلامِ وَالفَرَحِ اللَّذَيْنِ سَكَبْتَهُما في قُلوبِنا بالرُّوحِ القُدُس. وَنَحْنُ نَسْأَلُكَ في هَذا اليومِ أنْ تُقَوِّينا كَيْ نَسْلُكَ في الرُّوحِ، وَكَيْ نَكونَ في شَرِكَةٍ مُقَدَّسَةٍ مَعَكَ، وَكَيْ نُخْضِعَ ذَواتَنا لَكَ وَنَكونَ أدواتٍ طَيِّعَةً في يَدَيْكَ. إكْرامًا لاسْمِ فادينا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين!